العلمانيون وثورة الزنج

بقلم الاستاذ ؛ هاني السباعي
مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية

تقدمة:

كـان لطه حسـين السـبق في إبـراز أحـداث النشـاز في التاريخ الإسلامي ؛ ففي سـنة 1946 نشر مقالة في مجلة (الكــاتب المصــري) ([1]) بعنــوان (ثورتــان) حث فيها طه حسين الأدباء والمثقفين العرب على استلهام ثورة الــزنج كما استلهم الأوربيون ثورة (سبارتكوز) بغية الوصـول إلى العدالة المنشــــودة على حد زعمه ومن ثم فقد فتح طه حسين شهية العلمانيين وخاصة الماركسـيين والشـيوعيين ومن يسمون أنفسهم اليسار الإسلامي!، وأرباب المدرسة الإعتزالية للنيل من الإسلام بحجة البحث والإبداع وإيصـال الماضي بالحاضر!

وفي منتصف الخمسـينات نشر فيصل السـامر شـيوعي عراقي كتابه (ثورة الزنج) وفي سنة 1961 نشر اللبناني اليساري أحمد علـبي كتابه (ثـورة الـزنج وقائـدها علي بن محمد) .. ثم ألف د. محمد عمارة كتابه (مسلمون ثـوار).. كتب فصلاً مطولاً عن صاحب الزنج وتعاطف معه وحسن صورته وبيض فتنته عكس من سبقه من الكتاب!!

فمثلاً: الكاتب أحمد علبي ذكر أن لصـاحب الـزنج وثورته سـلبيات.. أما الـدكتور عمـارة فلم يثبت هـذه السـلبيات أقصد الجرائم التي ارتكبها صاحب الزنج في حق الإسـلام ثم تــوالت الكتابــات حيث نشر معين بسيسو مســرحيته الشــعرية (ثــورة الــزنج) .. وكتب نــور الــدين فــارس مسرحيته الشعرية (لتنهضوا أيها العبيـد) .. ثم عـاود أحمد

---

[1] الكاتبب المصري مايو 1946 ص537 ، ص553 .. ونشر تلك المقالة في كتاب: ألوان لطه حسين /دار المعارف/ مصر/ص164 ، ص187.

علـبي الكتابة عن صـاحب الـزنج فنشر سـنة 1985 كتابه (ثوار وعبيد) .. وفي سنة 1995 صـدر كتـاب (شخصـيات غير قلقة في الإسلام) لهادي العلوي وخصّ صاحب الــزنج بفصل كامل وســار على درب من ســبقه من يســاريين وعلمانيين!!

وبعد.. فكل هذه المؤلفات تدندن حـول التمجيد والإشـادة بثـورة علي بن محمد صـاحب الـزنج، والإنتصـار له حيث كان في نظرهم كان ضحية لمؤامرة تاريخية كبرى!!

أما الكتاب الإسلاميون فلا تكاد تجد كتابة حيثة عن صاحب الزنج وفتنته تعالج هذه القضية من منظور إسـلامي بحت؛ لا من وجهة نظر ماركســية أو علمانية أو قوميــة.. وقد يرجع ذلك إلى أن كتب التــاريخ الإســلامي المعتمــدة قد حسـمت هـذه القضـية التاريخية بما فيه الكفايـة.. بل إن علماء الإسلام على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم قد اتفقوا على تضــليل وتفســيق هــذه الفتنة الــتي يطلق عليها العلمــانيون (ثــورة الــزنج)!! ولكن لما دعت الحاجة إلى دحض شـبهات المبطلين الطـاعنين في الإسـلام وعقيدته تحت سـتار الـدفاع عن صـاحب الـزنج والتعـاطف معه .. قمنا بكتابة هـذه المقالة مسـاهمة منا في وضع لبنة لبنـاء جبهة تاريخية ترد على شبه المرجفين.. ودعـوة الغيـورين على تاريخ الإسلام أن يساهموا في الـذب عن تـاريخ أمتنا التليد حـتى يسـتبين الحق من الباطـل.. ويظهر الغث من السمين..

بعد هذه التقدمة أشرع في النقاط التالية:

أولاً : أقــوال بعض العلمــانيين ومن على شاكلتهم في صاحب الزنج :

يقول أحمد علبي: "أما الدافع الذي حملنا على انتقاء ثورة الزنج بالذات؛ فهو أن هذه الثورة تلقي نـوراً كاشـفاً على طبيعة العلاقات الاقتصـادية والاجتماعية والسياســية خلال القرن الثالث الهجري في الدولة العباسـية؛ بالإضـافة إلى أنها حلقة لاهبة من الثورات الـتي اجتـاحت بلـدان الخلافة في كل قطر من أقطارها، بحيث إن دراســتها بعث لتراثنا

الثوري، وإحياء فكري لنضال العبيد الزنج في سبيل الخبز والحرية" ([2]).

ويتساءل علبي: "ولكن هل يعتقد القارئ أن الثورة انتهت إلى لا شئ؟ إن كل ثورة مهما أصابت من النجاح الضئيل أو الفشل الذريع، هي وقود لثورة قادمة ومعركة تحريرية تالية.. فالثورة المخفقة تنجح في تبيان أخطاء اخفاقها.. وتقود إلى ثورة أمضى.. وثورة الزنج كانت، على الأرجح، مهمازاً لثورة القرامطة وغيرها من الثورات التي شملت العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري" ([3]).

ويقول أدونيس: "يتضح مما تقدم أن ثورة الزنج هي من جهة؛ ثورة عبيد على أسياد، وأنها من جهة ثانية؛ وعد بحياة كريمة يملكون فيها ملك أسيادهم، وأنها من جهة ثالثة؛ ذات قيادة من طبيعة نبوية فهة لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا كما أعلن وإنما خرج (غضباً لله)، ولما رأى عليه الناس من فساد في الدين... وقد استمرت حركة الزنج أربع عشرة سنة، بين سنة 255هـ وسنة 270 هـ السنة التي قتل فيها علي بن محمد، وكانت في أساسها ثورة فقراء مسحوقين على أسياد طغاة ظالمين" ([4]).

ويقول هادي العلوي: "مهما يكن فصاحب الزنج عربي لا زنجي وقيادته لحركة الزنج تندرج في ظاهرة ملحوظة في تاريخ الحركات الاجتماعية وهي أن المسحوقين غالباً ما يقود ثوراتهم وانتفاضاتهم ناس من خارجهم. ويرجع ذلك إلى عدم توافر الفرص لظهور القيادات بين المسحوقين وتوفرها للفئات والطبقات المالكة للثروة والمصدرة في المجتمع والتي تنعم بإمكانات تأهيل وتوعية تساعد على تشكيل الكفاءات في مناحي الحياة المختلفة" ([5]).

أما د. محمد عمارة فيقول: "عندما أكتب اليوم عن ثورة الزنج، وقائدها علي بن محمد (270ه/883م) فإنني أحقق بذلك أمنية تمنيتها منذ ما يزيد على ربع قرن من

---

[2] أحمد علبي: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد /دار الفرابي بيروت/ط جديدة 1991/ص10.

[3] أحمد علبي: المرجع السابق/ص170 : ص171.

[4] أدونيس: الثابت والمتحول/دار الساقي لندن/ص67.

[5] هادي العلوي: شخصيات غير قلقة في الإسلام /دار الكنوز الأدبية/ط أولى 1995/بيروت/ص214 ، ص215.

الزمان. فلقد قرأت يومها صفحات كتبها المرحوم الدكتور طه حسين (1889م - 1973م) عن هذه الثورة، قارن بينها وبين ثورة سبارتكوس Spartacus (71 - 73 ق.م) لتحرير العبيد من مظالم الدولة الرومانية واستعبادها وتمنى في بحثه ذاك أن تحظى ثورة الزنج بما حظيت به ثورة سبارتكوس، في حقل الأدب والفن عندما استلهمهما عدد من عمالقة هذا الميدان في حضارة الغرب، فقدموا لشعوبهم تراثهم القديم في الثوب الذي يعين هذه الشعوب على تحقيق المزيد من الحرية والتقدم لحاضرها الذي تعيشه ولمستقبلها المأمول. فمنذ ذلك اليوم تمنيت أن أكتب عن ثورة الزنج هذه. وكبرت الأمنية ونمت مع السنوات، وخاصة بعد أن أصبح التراث العربي الإسلامي، وصفحاته المشرقة بالثورة، وبأحلام العدل الإجتماعي، وبإعلاء سلطان العقل كي يطارد الخرافة، هي الميدان الذي وقع عليه أغلب الجهد الذي قدمته وأقدمه في التأليف والتحقيق" ([6]).

ويقول د. عمارة في موضع آخر: "نعم انتهت ثورة الزنج وطافت الدولة العباسية برأس الثائر الشاعر العالم علي بن محمد في المدن والأمصار والآفاق، ولكن حلم الإنسان العربي المسلم بالعدل لم ينته بنهاية هذه الثورة" ([7]).

أقول: مما لا شك فيه أن د. محمد عمارة له جهد واضح في الرد على العلمانيين وخاصة في مناظرته لفرج فودة في معرض الكتاب الذي عقد بالقاهرة عام 1992 وكذلك كتابه في الرد على العلمانيين ودحض شبهاتهم، ومناظرته لنصر حامد أبي زيد التي عرضتها قناة الجزيرة الفضائية. وهذا كله جهد يعلمه المتتبع لكتابات د. عمارة ومقالاته في جريدة الشعب المعارضة بمصر.. لكن الحقيقة التي لم ينكرها د. عمارة أنه يسير في أفكاره على منظومة المعتزلة في تقديم العقل على النقل، واهدار سلطة النص القرآني والإستشهاد به وأحاديث الآحاد وحتى المتواترة على سبيل الإستئناس الذي يعضد ويوافق فكرته العقلية.. فالدكتور محمد عمارة رغم أنه ليس علمانياً بالمعنى الاصطلاحي إلا أنه ينطلق من نفس منطلقات العلمانيين في تقديم العقل على النقل.. حيث

---

[6] محمد عمارة (الدكتور): مسلمون ثوار /دار الشروق/القاهرة ط ثالثة 1988/ص197.

[7] محمد عمارة: المرجع السابق /ص235.

يعتبر الدكتور عمارة أن العصر الذهبي للحضارة الإسلامية كـان في عصر المـأمون والمعتصم والواثـق: "ولقد كـان هؤلاء الخلفـاء الثلاثة من أنصـار التيـار العقلاني في الفكر الإســلامي، إذ كـانوا على مــذهب المعتزلــة؛ أهل العــدل والتوحيد.. وفي ظل حكمهم استخدم التيار العقلاني جهـاز الدولة في إشــاعة مفاهيمــه، وتــدعيم القســمات الــتي تميزت بها حضارتنا في عصرها الذهبي" ([8]).

هكذا اختزل عمـارة التـاريخ الإسـلامي في هـؤلاء الخلفـاء الثلاثة ناسياً من سبقهم من خلافة راشدة وأمويين أجــداد هؤلاء الخلفاء حتى هارون الرشيد خرج من العصر الذهبي طبقـــاً لتحديد الـــدكتور عمـــارة!! أما عصر الإنحطـــاط والتخلف فيـأتي من بعد هـؤلاء الثلاثـة!! فيتهم د. عمـارة الخليفة المتوكل بـالتخلف والجمـود لأنه نصر أهل السـنة وقضى على فتنة خلق القــرآن: "وهكــذا تحــولت الإدارة الــتي أرادها المعتصم حصــناً للحضــارة العقلانيــة، ضد (العامة)، تحولت إلى حصن للفكر المتخلف، انطلقت منه (العامـة) وفقهاؤها ليصـيبوا ذلك المد الحضـاري العقلاني، بـالتوقف، فـالجمود، فـالتخلف، فـالتراجع، وذلك بمجــرد اســـتيلاء الخليفة المتوكل (232 هـــــ - 247 هـــــ) على السلطة بعد موت الخليفة الواثـق! .. ولقد رضـيت العامة وفقهاؤها من النصوصـــيين، لقصر نظرهـــا، عن هـــذا الإنقلاب" ([9]).

أقول: هكذا يصب د. عمارة في نفس قنـاة العلمـانيين!! ففي نظــره أن الخليفة المتوكل اســتولى على الســلطة رغم علمه أن الحقيقة غـير ذلك وأنه بويع بيعة صـحيحة.. ولا ندري لمـاذا سـكت عن كيفية وصـول الخلفـاء الثلاثـة: المأمون، المعتصم، الواثق.. إلى الحكم!! ولماذا لم يتكلم عن الملك الوراثي وهل يوافق على ذلك؟! ألأنهم انتصروا لمذهب المعتزلة وسلموا عقولهم لابن أبي دؤاد الذي أثار هذه الفتن.. يغض الطرف عنهم؟!!

والعجيب أن عمــارة يشــيد بالخليفة المعتصم في قضــايا الفكر والحضارة رغم علمه أن الخليفة المتوكل يعتبر من الخلفـــاء الأدبـــاء فقد كـــان يمتحن الفقهـــاء والشـــعراء ويناقشــهم في مســائل شــرعية ولغوية عويصة .. عكس الخليفة المعتصم الـذي كـان مشـغولاً دائمـاً بالجهـاد في

---
[8] محمد عمارة: المرجع السابق /ص201.
[9] محمد عمارة: المرجع السابق/ ص203 ، ص204.

سبيل الله ولم يكن يعبأ كثيراً بمذهب الإعتزال لولا وسوسة ابن أبي دؤاد له!!

ولكن لماذا تحامل د. عمارة على الخليفة المتوكل وفقهاء الأمة في ذلك الزمان وهم الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه والبخاري ومسلم وأبوزرعة الرازي وأصحاب السنن وغيرهم من العلماء الذين نتشرف بذكر أسمائهم والإنتساب لهم بل إن جل أحاديث الأحكام والعقيدة مأخوذة عنهم ومنهم.. لماذا تحامل عمارة على هؤلاء جميعاً؟! ألأنهم دافعوا عن منهج السلف الصالح وقدموا النص على العقل.. أم لأنهم دحضوا شبهات المعتزلة وأصولهم الخمسة: التوحيد، العدل، الوعد، الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... أعتقد أن الأمر صار جلياً!!

عود إلى ثورة الزنج:

ثانياً: مؤامرة تاريخية كبرى على صاحب الزنج!!

لقد تحامل العلمانيون ومن على طريقتهم على علماء الإسلام وخاصة شيخ المؤرخين أبا جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310 هـ) .. لماذا؟ لأن ابن جرير عمدة الرواة وأهل الأخبار في سرد فتنة صاحب الزنج! العجيب أن الطبري في مواطن أخرى لدى هؤلاء اللادينيين: عالم مؤرخ ثقة لم يكن ممالئاً للسلطة!! أما إذا جاء بما لم يوافق هواهم فابن جرير بوق لمؤسسة اعلامية تابعة للسلطة!! فهو يتكلم باسمها.. هناك مؤامرة تاريخية من أصحاب المذهب التقليدي النصوصي!! وأصاب الطبري سهام التجريح والطعن والتفسير التآمري للتاريخ!! لأنه نطق بالحق!! مع العلم أن الطبري ولد سنة 224 هـ وتوفي سنة 310هـ وفتنة الزنج اندلعت سنة 255 هـ واستمرت حتى قضي عليها بمقتل صحاب الفتنة سنة 270هـ. معنى ذلك أن الطبري عاصر هذه الحركة منذ بداية دعوتها بالتحديد سنة 249ه أي قبل اعلان الحركة عن نفسها وقبل تأسيس عاصمة الزنج (المختارة) مروراً بسنة 255هـ حتى زوال فتنة الزنج سنة 270هـ. فابن جرير لقربه من مسرح الأحداث كان شاهد عيان، وكان يدونها بما يشبه عمل الصحف اليوم لدرجة أنه أفرد لهذه الفتنة أكثر من مائتي صفحة في كتابه الضخم (تاريخ

الأمم والملـوك) إذن ابن جرير شـاهد على عصـره وناقل أمين لفتنة الــزنج الــتي كــادت أن تقــوض دعــائم أرض الخلافة الــتي صــارت مرتعــاً لكل طــامع.. ورغم هــذه الحقيقة عن الطـبري إلا أنهم أبـوا إلا الطعن فيه ليسـهل الطعن في كل علماء التـاريخ الـذين أخـذوا عن الطـبري، ومن ثم يتحقق لهؤلاء المبطلين مآربهم للنيل من الإسلام ومنهجه!!

فهذا هادي العلوي يسير على منهج المستشـرق الفرنسي ماسنيون ويردد نفس مقولته عن الطبري: "وكان الطبري مقاطعـاً للسـلطة على طريقة فقهـاء القـرن الأول وكـان يتمتع بقسط من حرية الـــرأي الاجتهـــاد مع الاتجـــاه إلى مطالعة كتب الفلسفة في السر لكن معالجته لثورة الزنج بــدت كما لو أنها من فعل مؤسسة اعلامية وجهت لــدعم حرب العباسيين ضد قائدها الذي يرجع تلقيبه بالخبيث إلى الطبري نفسه" ([10]).

ويقــول هــادي العلــوي في موضع آخــر: "وقف المجتمع الإسلامي بأسره ضد صاحب الزنج فسحب منه هويته كما منحه لقب (الخـبيث) الـذي صـار علمـاً عليه في مصـادر التاريخ بدءاً من الطبري... ولم يـدافع عن الثـورة أحد من الفرق والشخصيات الثقافية أو الاجتماعية" ([11]).

أما د. محمد عمارة فيقول متعجبـاً: "فـالطبري يقـدم أهم أخبارها، وأكثرها ينطلق في تأريخه لها من منطلق العداء، بل والعداء الشـديد... فهو (الطـبري) يطلق على قائـدها: علي بن محمـد، أوصـافاً من مثـل: (الخـبيث)! و(اللعين)! و(الخـــائن)! و(الفاســـق)! بل ويكتفي بصـــفة من هـــذه الصفات أو أكثر، عنـدما يريد الحـديث عن صـاحب الـزنج، ولا يذكر اسمه إلا في القليل" ([12]).

ويستنكر أحمد علبي وصف الطبري لصاحب الـزنج قـائلاً: "ولهذا فإن مقتل صاحب الزنج بعد جهاد جهيد كـان بمثابة (البشـير) كما ورد لـدى الطـبري (ت 310هــ) الـذي هو بمنزلة المؤرخ الرسمي لثـورة الـزنج: (جـاء البشـير بقتل الفاجر) إلى الموفق، ثم وفاه أحدهم يحمل كفاً يزعم أنها كف صاحب الزنج. ثم (أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يـركض

---

10 هادي علوي: شخصيات غير قلقة في الإسلام/ص224.
11 هادي علوي: المرجع السابق/ص222.
12 محمد عمارة: مسلمون ثوار/ص198، ص199.

ومعه رأس الخبيث) وأمر الموفق برفع رأس الفاجر على قنـاة ونصـبه بين يديـه).. ولا يدهشن قـارئ بأمثـال هـذين النعتين لقائد ثورة الـزنج: الفـاجر، الخـبيث.. فكل متمـرد وإن كان الحق ملء برديه والعدالة سـرباله وفيض يديـه.. هو في نظر السلطة القائمة قمين بكل النعوت ابتداء من الخيانة حتى الفجور والإلحاد، لأن الإيمـان يغـدو هنا حكـراً على السلطة أو أمير المؤمنين، أياً كانت سيرته" ([13]).

أقـــول: هكـــذا نخلص إلى اســـتهجان العلمـــانيين وبعض الإعتزالـيين ومن يسـيرون على خطـاهم وفي مقـدمتهم المستشـــرق الفرنسي ماســـنيون؛ من وصف الطـــبري لصـاحب الـزنج بـالخبيث أو اللعين أو الفاسـق.. فـإنهم جميعاً يتميزون غيظاً وحنقاً لهذه النعوت التي يكررها ابن جرير لصـاحب الـزنج.. وكـأنهم يريـدون من الطـبري أن ينعت صـاحب الـزنج بما ليس فيـه!! كـان لزامـاً على الطبري أن ينعت من يسفك دماء الأبرياء وينتهك المحارم والحرمـات ويسـتبيح بيضة الإسلام ويـروع الآمـنين ويقتل الأطفال.. كان لزاماً عليه حسب مـزاجهم أن ينعت هـذا السـفاح السـفاك الخـارج عن الخليفة الشـرعي ؛ بالبطل المغـوار والثـائر المجاهـد، والمـؤمن التقي!! لقد كـان الطبري مهذباً في نعته لصاحب الزنج.. فهـؤلاء اللاديـنيون ينعتـون الشـباب الـذين يقومـون بـواجبهم الشـرعي ضد السلطات القائمة بأقبح النعوت وبألفـاظ ما أنـزل الله بها من سـلطان!! من أمثـال: (بلطجيــة) .. (مجرمــون) .. (ارهــابيون) .. (متطرفــون).. إلخ .. فهــؤلاء العلمــانيون يكيلــون بمكيـالين، بل لا يحـترمون عقـولهم ولا عقــول غيرهم!!

العلمانيون .. وابن الرومي:

لقد أغضب الشـــاعر أبو الحسن بن علي بن العبـــاس بن جـريج الشـهير بـابن الـرومي (ت284هــ) تيـار اليسـار الإسلامي وأصحاب العلمنة الغربية وغـيرهم.. لمـاذا؟! لأن ابن الـرومي رثا مدينة البصـرة وبكاها في شـعره بعـدما خربها صاحب الزنج، وكـانوا ينظـرون إليه على أنه شـاعر سـاخط على الخلافة العباسـية لأنه ليس عربيـاً خالصـاً!! ولسيت هذه الدراسة لتقويم ابن الرومي أو الـدفاع عنـه، فـابن الـرومي له تصـرفات شخصـية لكن لا تصل إلى ما

---

[13] أحمد علبي: ثورة العبيد في الإسلام /دار الآداب بيروت/ ط 1985/ص16.

كـــان يتمنـــاه العلمـــانيون .. فكما يصف لنا ابن رشـــيق القيرواني (ت 456هـ) : "كان ابن الـرومي كثـير الطـيرة، ربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطـيراً بسـوء ما يـراه أو ما يسـمعه، حـتى إن بعض إخوانه من الأمـراء افتقـده فأعلم بحاله في الطـيرة، فبعث إليه خادمـاً اسـمه اقبـال ليتفاءل به، فلما أخذ أهبته للركوب قال للخـادم: انصـرف إلى مولاك فأنت ناقص! ومنكوس: اسمك لا بقا.." ([14]).

لعل تشاؤم ابن الرومي وسخطه كـان مفتـاح شخصـيته: لكن العلمـانيين أسـاءهم صـنيع ابن الـرومي وهو يهجو صاحب الزنج لتسميه بلقب إمام:

وتسمَّى بغير حقٍ إماماً لا هدى اللهُ سعيَه من إمام

ولم يعجبهم وصف ابن الرومي دخول الزنج البصرة:

دخلوها كأنهم قطع الليـ ـل، إذا راح مُدلهمّ الظلام

ولم يعجبهم وصـــفه لأفاعيل وجــــرائم الـــزنج في أهل البصرة:

كم أب قد رأى عزيزَ بنيه وهو يعلو بصارم صمصام
كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل حين الفطام

ولم يعجبهم وصف ابن الـــرومي لأطلال البصـــرة وما حل بها من خراب:

وخلت من حلولها فهي قفرٌ لا ترى العين بين تلك الأكام
غير أيدٍ وأرجلٍ لأناس بائنات نبذت بينهنّ أفلاقُ هام
ووجوه قد رملتها دماء بأبي تلكم الوجوهُ الدوامي

---

14 ابن رشيق القيرواني: العمـدة في محاسـن الشـعر وآدابـه ونقده/تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد/الرشاد الحديثة/ الدار البيضاء/ص69.

وطئت بالهوان والذل قسراً بعد طول التبجيل والإعظام

فتراها تسفي الرياح عليها جاريات بهبوةٍ وقتام

خاشعاتٍ كأنها باكياتٌ باديات الثغور، لا ، لابتسام

ولم يعجبهم حض ابن الـــرومي فقهـــاء المســـلمين على الجهاد:

كم خذلنا من ناسك ذي اجتهادٍ وفقيه في دينه علّام

ولم يعجبهم أيضـــاً في نهاية القصـــيدة حث ابن الـــرومي المســـلمين على الأخذ بالثـــأر وتحرير الســـبايا ووصـــفه لصاحب الزنج باللعين:

إن قعدتم عن اللعين فأنتم شركاءُ اللعين في الآثام

ويهاجم هادي العلوي ابن الرومي بقوله: "وتكشف قصيدة ابن الـرومي عن نقطة التقـاء قاطعة بين الطـرفين وبين ابن الـرومي مؤيد للعلـويين، منـاوئ للعباسـيين ولم يكن يحب تلك الدولة الـتي عـاش في ظلها ينظر بعين الحسد إلى الشـــرطة إنه لم يجد في عصـــيان الـــزنج ما يلأم جروحــه، بل بــالعكس فقد نكأها بما أيقظه في روحه من عرقية بيضـــاء يعززها نسب يونـــاني صـــريح ومن حس الســيادة لــدى مالك العبيــد، وهكــذا وجد نفسه في صف مجوعيه العباسيين يبكي على جمـال البصـرة الـذي دنسه التنين الأسود" ([15]).

انظر إلى هذا التحليـل! فقصـيدة ابن الـرومي حـوالي 83 بيتــاً لم نجد فيها البكــاء على الخــبز والجــوع!! بل على العكس فكلها حض على الجهــاد ورثــاء لما حــلّ بحــريم المســلمين وما ارتكبه الــزنج من مجــازر بحق الشــيوخ والأطفـال والنسـاء وما آلت إليه حـال تلك المدينة الـتي كـــانت آمنة من قبل أن يخربها الـــزنج.. هكـــذا يفسر العلمانيون حوادث التـاريخ من خلال منظـور مـادي بحت! وكأن ابن الرومي لم يكن مسلماً أباً عن جد!! فقد جردوا الرجل حتى من مشاعره وعقيدته الإسـلامية الـتي حركته

---

15 هادي علوي: شخصيات غير قلقة في الإسلام/ص224.

ليحض المسلمين وفقهاءهم لنجدة السبايا والإنتصار لـدين اللـه.. بـالطبع لم يكن الطعن موجهـاً لابن الـرومي فقط فكل الشعراء الذين عاصروا هذه الفتنة مثل ابن الرومي، ويحـيى بن محمد الأسـلمي، ويحـيى بن خالد بن مـروان وغــيرهم قد أصــابهم ســهام التجــريح بتهمة التــآمر مع السـلطة.. فنجد أحمد علـبي يقـول: " ولا ننتظر أن ينهض بين الشـــعراء المتكســـبين المرتزقة من يقف في صف صـاحب الـزنج، ويعاضد ثورتـه، فالشـعر العـربي كـان في معظمه وقفـــاً على فئة ارســـتقراطية حاكمة أو نافـــذة فعكس مآربها ونظم حياتها الزاهية وظل يـدور في دائـرة مترفة ولم يتعدّ عتبة القصور إلا لمماً، وابن الرومي الـذي رثا يحيى بن عمر العلـوي أجمل رثـاء هـذا الشـاعر نفسه نظر إلى ثورة الزنج وصاحب الزنج نظرة تقليدية فقال:

أيّ نومٍ من بعد ما انتهك الزنج جهراً محارم الإسلام" ([16]).

أقوال بعض علماء الإسلام في صـاحب الزنج وفتنته :

1) أبوجعفر بن جرير الطبري:

قـال في أحـداث 255هـ :"وللنصف من شـوال في هـذه الســنة ظهر في فــرات البصــرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب وجمع إليه الـزنج الـذين كانوا يكسحون السباخ ثم عبر دجلة فنزل الديناري" ([17]).

ويقـول الطـبري مكـذباً ادعـاء صـاحب الـزنج بأنه علـوي النسب فيصـحح نسـبه: "وكـان اسـمه فيما ذكـر: علي بن محمد بن عبد الـرحيم ونسـبه عبد القيس وأمه قـرّة بنت علي بن رجب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من سـاكني قرية من قـرى الـري يقـال لها (ورزنين) بها مولـده ومنشـؤه" ([18]) .. "ثم إنه (صـاحب الـزنج) شـخص فيما ذكر من سـامراء سـنة تسع وأربعين ومـائتين إلى البحــــرين فـــادعى بها أنه علي بن محمد بن الفضل بن

---

[16] أحمد علبي: ثورة الزنج /ص134.

[17] الطبري: تاريخ الأمم والملـوك/ /تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيم/دار المعارف القاهرة/ط4/ج9/ص410.

[18] الطبري: المرجع السابق/ج9/ص410.

حسن بن عبيد الله بن العبـــاس بن علي بن أبي طـــالب، ودعا النـاس ب (هجـر) مدينة كـانت تابعة للبحـرين إلى طاعته واتبعه جماعة كثـــــــــيرة من أهلها .. فانتقل إلى الأحساء وضـوى إلى حي من بـني تميم ثم من بـني سـعد يقال لهم بنو الشماس.. فكان بيهم مقامه.. وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي... وقـاتلوا أسـباب السـلطان بسـببه ووتر منهم جماعة كثـيرة فتنكـروا لـه، فتحول عنهم إلى البادية" ([19]).

وكان صاحب الزنج يتلون ويغير اسمه حسب القبيلة الـتي يـنزل فيهـا.. يقـول الطـبري: "وذكر أنه عند مسـيره إلى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبا الحسـين المقتـول بناحية الكوفة، فانخـدع بـذلك قـوم منهم، حـتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة، فزحف بهم إلى موضع بالبحرين يقال له الردم، فكانت بينهم وقعة عظيمة، كـانت الـدائرة عليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلاً ذريعـاً.. فنفـرت منه العـرب وكرهته وتجنبت صحبته. فلما تفرقت عنه العـرب ونبت به البادية شخص عنها إلى البصرة فنزل بها في بـني ضـبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن أبان المعروف بـالمهلبي.. وكان قدومه البصرة سـنة أربع وخمسـين مـائتين ومحمد بن رجاء الحضـاري عامل السـلطان بهـا، ووافق ذلك فتنة أهل البصـرة بالبلالية والسـعدية فطمع في أحد الفـريقين أن يميل إليه، فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد عبّاد.. وهم الذين كانوا صاحبوه بـالبحرين فـدعوا إليه فلم يجبهم من أهل البلد أحـــد، وثـــاب إليهم جند السـلطان فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم.. فخـرج من البصـرة هاربـاً ..فســار إلى مدينة السـلام (بغـداد) فأقــام فيها حــولاً وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد، وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه آيـات وعـرف ما في ضـمائر أصـحابه، وما يفعله كل واحد منهم؛ وأنه ســــــأل ربه آية أن يعلم حقيقة أمــره فــرأى كتابــاً يُكتب له وهو ينظر إليه على حائط، ولا يرى شيئاً" ([20]).

ويسترسل الطــــبري في حديثـــه: "وذكر بعض تُبَّاعه أنه بمقامه بمدينة الســـلام اســـتمال جماعة منهم جعفر بن محمد الصــوحاني، ومحمد بن القاسـم، وغلاما يحـيى بن عبد الرحيم بن خاقان: (مشرقاً ورفيقـاً) فسـمى مشـرقاً حمــزة وكنــاه أبا أحمد وســمى رفيقــاً جعفر وكنــاه أبا

[19] الطبري: المرجع السابق/ج9/ص410.
[20] المرجع السابق /ج9/ص411 ، ص412.

الفضل.. ثم لم يزل عامه بمدينة السلام حتى عُزل محمد بن رجاء عن البصرة، فخرج منها، فوثب رؤساء الفتنة من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس، وأطلقوا من كان فيها؛ فتخلصوا فيمن تخلص.. فلما بلغه خلاص أهله شخص إلى البصرة فكان رجوعه إليها في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين" ([21]).

أقول: نلاحظ أن صاحب الزنج كل هذه الفترة لم ينضم إليه أي زنجي، فعلى مدار سبع سنوات كان يدعو العرب فقط وكان كل قواده من الأعراب أو بالأحرى كان جل أتباعه من اللصوص وقطاع الطرق والهاربين من السجون والمطاريد!! ثم متى وكيف ضم إليه الزنج وهم جماعة من العبيد من السودان ومن بلاد الحبشة كانوا يشتغلون في استصلاح الأراضي الزراعية والبصرة وضواحيها؟!

ذكر ابن جرير أن أول من انضم إليه من العبيد غلام اسمه ريحان بن صالح: "وفي سنة 255هـ اتخذ صاحب الزنج لواء مكتوباً عليه بحمرة وخضرة الآية 111 من سورة براءة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) وكتب اسمه واسم أبيه على هذا اللواء وعلقه في خشبة وأخذ يعد العبيد ويحرضهم على عصيان مواليهم بل أمر هؤلاء الغلمان بضرب مواليهم يقول الطبري في ذلك: "فأمر غلمانهم فأحضروا شطبة (سعف أخضر من جريد النخل) ثم بطح كل قوم مواليهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة" ([22]).

وهكذا انضم الزنج إلى دعوة هذا المتمرد الخبيث.. "فلما سار إلى القادسية والشيفيا (.) أمر غلمانه بانتهاك القريتين، فانتهب منهما مالاً عظيماً عينياً وورقاً وجوهراً وأواني ذهب وفضة وسبى منهما يومئذ أربعة عشر غلاماً ونسوة وذلك أول سَبي سُبي" ([23]).

وفي أحداث 257 هـ يقول الطبري: ذكر خبر دخول الزنج البصرة هذا العام وفيها دخل أصحاب الخبيث البصرة فلما كان في شوال من هذه السنة أجمع الخبيث على جمع

---

21 المرجع السابق/ج9/ص412.
22 السابق/ج9/ص414.
23 السابق/ج9/422.

أصحابه للهجوم على أهل البصرة والجد في خرابها، وذلك لعلمه بضــعف أهلها وتفــرقهم، واضــرار الحصــار بهم، وخراب ما حولها من القرى" ([24]).

ادعاؤه أنه كان يوحى إليه:

"فذكر عن محمد بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهـدت في الدعاء على أهل البصـرة وابتهلت إلى الله في تعجيل خرابها فخــوطبت فقيل لي إنما البصــرة خــبزة لك تأكلها من جوانبها؛ فإذا انكسر الرغيف خربت البصرة" ([25]).

غدر صاحب الزنج بأهل البصرة:

"ولم يكن في وجهه أحد يدافعه، ولقيه إبــراهيم بن يحــيى المهلــبي، فاســتأمنه لأهل البصــرة فــأمنهم، ونــادى منــاد إبــراهيم بن يحــيى: من أراد الأمــان فليحضر دار إبــراهيم، فحضر أهل البصـرة قاطبة حـتى ملأوا الرحـاب. فلما رأى اجتمــــاعهم انتهز الفرصة في ذلك منهم، وأمر أصــــحابه بقتلهم، فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ" ([26]).

الإعتداء على قوافل الحجاج:

يقول الطبري في أحـداث 266هــ : "وفيها وثب الأعـراب على كسوة الكعبة، فانتهبوهـا، وصـار بعضـها إلى صـاحب الزنج، وأصاب الحاج فيها شدة" ([27]).

وفي أحــداث 269هـــ : "قطع الأعــراب على قافلة من الحجاج بين تور وسميراء، فاستلبوهم واسـتاقوا نحـواً من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناساً كثيرين" ([28]).

وفي أحــداث 267هـــ : "دخل صــاحب الــزنج رامهرمز فاستباحها" .. وفي أحداث 264هـ : "دخل الخـبيث واسط واستباحها وخربها" .. وفي أحداث 267هـ يقول الطــبري: "وظفر أبو العباس برئيسهم ثابت بن أبي دلف، فمنّ عليه واستبقاه، وضـمه إلى بعض قـواده ... واسـتنقذ يومئذ من النساء اللـواتي كنَّ في أيـدي الـزنج خلق كثـير، فـأمر أبو

---

24 السابق/ج9/ص481.
25 السابق/ج9/ص481.
26 السابق/ج9/ص482.
27 السابق/ج9/ص553.
28 السابق/ج9/ص613.

العبــاس بــإطلاقهن وردهنّ إلى أهلهنّ، وأخذ كل ما كــان الزنج جمعوه" ([29]).

وفي أحـداث 267هــ : "اسـتنقذ أبو أحمد (الموفـق) من نساء أهل واسط وصـبيانهم ومما اتصل بـذلك من القـرى ونـــواحي الكوفة زهـــاء عشـــرة آلاف، فـــأمر أبو أحمد بحياطتهم وبالإنفاق عليهم، وحملوا إلى واسط ودفعوا إلى أهليهم" ([30]).

اعذار وانذار من الموفق إلى صاحب الزنج:

ذكر ابن جرير في أحـداث 267هــ : "ولما نـزل أبو أحمد نهر المبـارك .. كـان أول ما عمل به في أمر الخبـيث أن كتب إليه كتابـــاً يــــدعوه فيه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعـالى مما ارتكب من سـفك الـدماء وانتهـاك المحــارم واخراب البلدان والأمصـار، واسـتحلال الفـروج والأمـوال، وانتحــال ما لم يجعله الله له أهلاً من النبــوة والرســالة، ويعلمه أن التوبة له مبسوطة، والأمان له موجود، فإن هو نـزع عما هو عليه من الأمـور الـتي يسـخطها اللـه، ودخل في جماعة المســــلمين، محا ذلك ما ســــلف من عظيم جرائمـه، وكـان له به الحظ الجزيل في دنيـاه.. وأنفذ ذلك مع رسـوله إلى الخـبيث، فألقـاه الرسـول إليهم، فأخـذوه وأتـوا به إلى الخـبيث، فقـرأه فلم يـزده ما كـان فيه من الوعظ إلا نفــوراً واصــراراً، ولم يجب عن الكتــاب بشئ وأقام على اغـترار، ورجع الرسـول إلى أبي أحمد فـأخبره بما فعل، وترك الخبيث الإجابة على الكتاب" ([31]).

أقول: قد يقول قائل إن صاحب الزنج خشي أن يغـدر به الموفق .. هذا التصور غير صحيح لأن صـاحب الـزنج يعلم جيـــداً أن الموفق شخصـــية دَيِّنة هو أخو الخليفة كما أنه الآمر النــاهي في أرض الخلافة ولم يثبت من ســيرته أنه غدر بأحد من قبل بدليل أن كثيراً من قواد صـاحب الـزنج لما أرسل لهم دعوته للأمان والرجـوع والإنابة رجعـوا ولم يفتك بهم بل على العكس صــاروا في مقدمة الصــفوف يقاتلون صاحب الزنج وأتباعه الـذين غـدروا بأهل البصـرة وواسط والأبلة وعبـــــادان ورامهرمز كما علمنا آنفــــاً، ونسنزيد من ذلك في الفقرات التالية.

---

29 السابق/ج9/ص564.
30 السابق/ج9/ص581.
31 السابق/ج9/ص588.

بيع الحرائر وكشف عوراتهن:
يقول الطبري في مرثية باكية تتفتت لها لأكباد في معرض حديثه عن أحـداث 267هــ حـول خـبر مقتل أحد قـواد الخبيث ويدعى صندل: "وكان فيما ذكـروا يكشف وجـوه الحرائر المسلمات ورؤسـهن ويقلبهن تقليب الإمـاء، فـإن امتنعت منهن امرأة ضرب وجهها ودفعها إلى بعض علـوج الزنج ببيعها بأوكس الثمن" ([32]).

وفي أحـداث 268هــ : "واسـتنقذوا جماعة من النسـاء اللـواتي كـان الخـبيث اسـترقهن، ودخل غلمـان الموفق سـائر دور الخـبيث ودور ابنه أنكلاي، فاضـرموها نـاراً، وعظم سرور الناس بما هيأ الله لهم في هذا اليوم" ([33]).

وفي أحداث 269هـ : "واستنقذوا من النساء والأطفال ما لا يحصى عدده" ([34]) ، "وهرب الخبيث في ذلك اليوم ولم يوقف في ذلك على مواضع أموالـه. واسـتنقذوا في هـذا اليوم نسوة علويات كنّ محتسـبات في موضع قـريب من داره الـتي كـان يسـكنها، فـأمر الموفق بحملهنّ إلى عسكره وأحسن إليهنّ، ووصلهنّ" ([35]).

معاملة الموفق نساء وأولاد صاحب الزنج:
ذكر ابن جرير أن جند الموفـق: "اخـذوا حرمه وولـده الـذكور والإنـاث وكـانوا أكثر من مائة بين امـرأة وصـبي، وتخلص الفاسق ومضى هارباً نحو دار المهلـبي، لا يلـوي على أهل ولا مـال، وأحـرقت داره وما بقي فيها من متـاع وأثاث وأتى الموفق بنسـاء الخـبيث وأولاده فـأمر بحملهم إلى الموفقية مدينة بناها الموفق أمـام مدينة الخـبيث والتوكيل بهم والإحسان إليهم" ([36]).

أقـول: هكـذا كـانت أخلاق أبي أحمد الموفق وابنه أبي العبـاس الـذي صـار خليفة فيما بعـد.. وكـان هـذا دأب الموفق في خروجه ضد الأعـداء.. ففي أحـداث 269هــ : "فأمر جماعة من غلمانه السودان وعـرفهم بـأن يقصـدوا المواضع الـتي اعتادها الـزنج وأن يسـتميلوهم ويسـتدعوا طـاعتهم فمن أبى الـدخول منهم في ذلك قتلـوه وحملـوا

---

32 السابق/ج9/625.
33 السابق/ج9/ص641.
34 السابق/ج9/ص641.
35 السابق/ج9/ص648.
36 السابق/ج9/ص608.

رأسه وجعل لهم جعلاً فحرصـــوا وواظبـــوا على الغـــدو والـرواح فكـانوا لا يخلـون في يـوم من الأيـام من جماعة يجلبونهم ورؤوس يأتون بها وأسرى يأسرونهم" ([37]).

حكم الموفق في أسرى الزنج ورحمته بهم:

أعتقد أن العلمـانيين يحسـنون القـراءة لكنهم لا يحسـنون الفهم (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

فهذا أنمـوذج لما كـان يتعامل به الموفق وابنه مع أسـرى الـزنج ومن يـأتيهم مسـتأمناً: ففي أحـداث 269هـــ ذكر الطـــبري: "ولما كـــثرت أســـرى الـــزنج عند الموفق أمر باعتراضهم فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهـوض بالسـلاح منّ عليه وأحسن إليه وخالطه بغلمانه السـودان وعـرفهم مالهم عنده من البر والإحسـان ومن كـان منهم ضـعيفاً لا حراك به أو شيخاً فانياً لا يطيق حمل السلاح أو مجروحـــاً قد أزمنته أمر أن يكسى ثـــوبين ويوصل بـــدراهم، ويـــزود ويحمل إلى عســـكر الخـــبيث فيلقى هنـــاك بعـــدما يـــؤمر بوصف ما عـــاين من إحســـان الموفق إلى كل من يصـــير إليه وأن ذلك رأيه في جميع من يأتيه مســـتأمناً ويأســـره منهم فتهيأ له من ذلك من استمالة أصحاب صاحب الـزنج حتى استشعروا إلى ناحيته والدخول في سـلمه وطاعتـه" ([38]).

"وانطلق الموفق ومعه أبو العبـاس وسـائر قـواده وجميع جيشه قد غنمـــوا أمـــوال الفاسق واســـتنقذوا جمعـــاً من النســـاء اللـــواتي كـــان غلب عليهن من حـــرم المســـلمين كثيراً" ([39]).

أقول: هكذا كان الموفق قائد هذه الحروب.. فمن الـذي يسـتحق أن يتغـنى بأمجـاده؟! الموفق هـذا الرجل القـوي الرحيم الشفوق صاحب الـدين والمـروءة أم ذاك الخـبيث صاحب الزنج سفاك الدماء الغادر الخائن المخالف للعهود والوعود؟! لو أنصفوا لأشادوا بـأبي أحمد الموفق ولصـبوا اللعنـات على صـاحب الـزنج السـفاح الأفـاك!! لكنهم لا يخجلون لمرض في قلوبهم!!

---

[37] السابق/ج9ص608.
[38] السابق/ج9ص649.
[39] الطبري/ج9ص660.

نهاية صاحب الزنج ودولته:

يقــول ابن جرير الطــبري: في ســنة 270هـــ : "وانتهى الموفق إلى نهر أبي الخصـــيب، فوافـــاه البشـــير بقتل الفاجر، ولم يلبث أن وافاه بشـير آخر ومعه كف زعم أنها كفـه، فقـوي الخـبر عنـده بعض القـوة. ثم أتـاه غلام من أصــحاب لؤلؤ يـــركض على فرسه ومعه رأس الخـــبيث، فأدنـاه منـه، فعرضه على جماعة ممن كـان بحضـرته من قواد المسـتأمنة، فعرفـوه. فخر لله سـاجداً على ما أولاه وأبلاه، وسـجد أبو العبـاس وقـواد مـوالي الموفق وغلمانه شكراً للـه، فـأكثروا حمد الله والثنـاء عليـه، وأمر الموفق برفع رأس الفــاجر على قنــاة ونصـــبه بين يديــه، فتأمله النـاس وعرفـوا صـحة الخـبر بقتله فـارتفعت أصـواتهم بالحمد لله" ([40]).

أقـول: إنه منظر مهيب يحـرك المشـاعر ويلين القلـوب قبل العيون .. أن تـرى جيشـاً بأسـره سـاجداً لله على ما أيدهم بنصـره.. إنها صـورة مهيبة بحق تهز كيـان الإنسـان وتزلزل مشـاعره وأحاسيسه وهو يـرى خليفة المسـلمين وولي العهد وكبار القـادة وسـائر الجند وعـوام المسـلمين كبـــيرهم وصـــغيرهم يـــؤدون وظيفة العبودية لله وهم يمرغــون وجــوههم في الــتراب شــكراً وحمــداً لله رب العـــالمين قاصم الجبـــابرة.. الأمة كلها ســـاجدة لله رب العالمين؛ الذي أنقـذهم وحـررهم من هـذا الـورم الخـبيث المسمى بصاحب الزنج الـذي كـاد أن يقضي على الأخضر واليــابس.. وكـادت شـمس الخلافة أن تغيب!! إنه منظر يهيج القلـــوب المتعطشة إلى شـــفاء الصـــدور وذهـــاب الغيـظ.. لقد كـانت التسـابيح والتهاليل تهز أركـان الخلافة مغردة بالنصر المبين وشـاكرة للـرب العظيم.. لم نسـمع طبلاً ولا زمراً ولم نر رقصاً ولا عربـدة لانتصـارات مزيفة ولأبطـــــال من ورق!! بل ردت الأمة وقادتها الأمر كله لله وحده.. وهذه المعاني لا تلامس شغاف قلـوب العلمـانيين لذلك لا يفهمونها ولا يشعرون بها!!

ويلخص لنا الطــبري تلكم الحقبة بقولـه: "وكــان خــروج صــاحب الــزنج في يـــوم الأربعـــاء لأربع بقين من شـــهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، وقتل يـوم السـبت لليلتين خلتا من صفر سنة سـبعين ومـائتين، فكـانت أيامه منذ خروجه إلى اليــوم الــذي قتل فيه أربع عشــرة ســنة

---

[40] الطبري: السابق ج9ص663.

وأربعة أشهر وستة أيام، وكان دخوله الأهواز لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين" ([41]).

2) يقـــول أبو عبد الـــرحمن بن علي بن محمد الجوزي في أحداث 255هـ:

"وللنصف من شوال هذه السنة: ظهر في نواحي البصـرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكـان يقول أن جـده لأمه خـرج مع زيد بن علي على هشـام بن عبد الملك وكان من أهل (ورزنين) وكـان عبـادًا يتكلم في علم النجـوم فربما كتب العـوذ فخـرج في نفر من الـزنج فأخـذه محمد بن أبي عـون فحبسه ثم أطلقه فخـرج في قراب البصرة في مكان يقـال له : (برنجـل) وجمع الـزنج الذين كـانوا يكتسـحون السـباخ فاسـتغواهم ثم عـبر دجلة ونزل (الديناري) وكان هذا الرجل متصلاً بقوم من أصحاب السـلطان يمـدحهم ويسـتميحهم بشـعره ثم خــرج من (سامراء) سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحـرين وادعى أنه من ولد علي بن أبي طـالب ودعا النــاس إلى طاعته فتبعه جماعة وأبـــاه جماعة فوقع بينهم قتـــال على ذلك فانتقل عنهم إلى الإحسـاء فضـوى إلى حي من بـني تميم وصحبه جماعة من أهل البحرين ثم كـان ينتقل في البادية من حي إلى حي ولم يزل أمره يقـوى إلى سـنة سـبعين" ([42]).

<u>يوحى إلى صاحب الزنج بالاتجاه إلى البصرة!!:</u>

" وكان يقول: أوتيت آيات من آيات القـرآن إمـامتي منها لقيت سورًا من القـرآن لا أحفظها فجـرى بها لسـاني في سـاعة واحـدة منها: سـبحان والكهف وص وألقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضع الـــــذي أقصد له وأقيم فيه إذ نبت بي البادية فـــأظلتني ســـحابة فـــبرقت ورعدت وقيل لي: أقصد للبصرة فمضى إليها فقـدمها في سنة أربع وخمسين. ونـزل في بـني ضـبيعة فاتبعه جماعة منهم علي بن أبـــان المهلـــبي ووافق ذلك فتنة البصـــرة بالبلالية والسـعدية فـــرجى أن يتبعه منهم أحد فلم يتبعه فهـــرب وطلبه محمد بن رجـــاء عامل السـلطان بها فلم يقـدر عليه فـأتى بغـداد فأقـام بها فاسـتمال جماعة فلما

---

41 الطبري: السابق ج9 ص663.

42 ابن الجوزي: المنتظم في أخبار الملوك والأمم دار الكتب العلمية بيروت ط أولى 1992م ج12 ص88 وما بعدها.

عـزل محمد بن رجـاء عن البصـرة وثب رؤوس الفتنة من البلالية والسعدية ففتحوا الحبـوس وأطلقـوا من كـان فيها فبلغه ذلك فخـرج إلى البصـرة في رمضـان سـنة خمس وخمسـين وأخذ حريـرة وكتب عليها: (إن الله اشـترى من المؤمـنين أنفسـهم وأمـوالهم بـأن لهم الجنــة) .. وكتب اســمه واسم أبيه وعلقها على رأس مــردي وخـــرج في السحر من ليلة السـبت لليلـتين بقيتا من شـهر رمضـان" (43).

يأمر الغلمان بضرب مواليهم:

" فلقيه غلمان فأمر بأخذهم وكانوا خمسين غلامًا ثم صار إلى مكـــان آخر فأخذ منه خمس مائة غلام ثم صـــار إلى الموضع آخر فأخذ منه مائة وخمســـــين غلاما وجمع من الغلمان خلقًا كثيرًا وقام فيهم خطيبًا فمناهم ووعــدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم ولا يـدع من الإحسـان شـيئًا إلا فعله لهم ثم دعا قد أردت ضرب أعنـاقكم لما كنتم تـأتون إلى هـؤلاء الغلمــان الــذين استضـعفتموهم وقهرتمــوهم وحملتموهم ما لا يطيقون فكلمني أصـحابي فيكم فـرأيت إطلاقكم فقالوا: إن هؤلاء الغلمان أباق فهم يتهربون منك فخذ منا مـــالاً وأطلقهم لنا . فـــأمر بهم فبطح كل قـــوم مـولاهم وضـرب كل واحد منهم خمسـين سـوطا أحلفهم بطلاق نسائهم أن لا يعلموا أحدًا بموضعه وأطلقهم" (44).

صاحب الزنج يحرض العبيد:

"ثم خرج حتى عبر دجيلا واجتمع إليه السـودان فلما حضر العيد ركز المـردي الـذي عليه لـواؤه وصـلى بهم وخطب للعيد وذكر ما كـــانوا فيه من الشـــقاء وأن الله ســـبحانه اســتنقذهم من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقــدارهم ويملكهم العبيد والأمــوال والمنــازل ويبلغ بهم أعلى الأمر ثم حلف لهم على ذلك وكـــــانوا جمعًا كبـــــيرًا وليس لهم إلا ثلاثة أســياف وأهــدي له فــرس فلم يجد له ســرجًا ولا لجامًا فركبه بحبل وسـنفه بليـف. وما زال ينتقل من مكـان إلى مكان ويأخذ ما يقدر عليه وينتهب السلاح وغيره حتى صار له قوة وخاف الموالي منه أن يردهم إلى مــواليهم فحلف لهم يوثق من نفسه وقـــال: ليحط بي منكم جماعة فـــإن أحســوا مــني غــدرًا فليقتلــوني . وأعلمهم أنه لم يخــرج

---

43 ابن الجوزي: المنتظم ـ المرجع السابق.

44 ابن الجوزي: المنتظم ـ المرجع السابق.

لعـرض الـدنيا بل غضـبًا لله عز وجل ولما رأى من فسـاد الدين" ([45]).

أول سبي لصاحب الزنج:

"ومر على قرية فخالفوه فانتهب منها مالًا عظيمًا وجوهرًا كثيرًا وغلمانًا ونسوة وذلك أول سبي سـباه وما زال يعيث وينتهب فجـاءه رجل من أهل البصـرة فسـأله عن البلالية والسـعدية فقـال: إنما جئت إليك برسـالتهم يسـألونك شـروطًا فـإن أعطيتهم إياها سـمعوا لك وأطـاعوا . فأعطاهم ما سألوا (..) إلى أن اجتمع عليه خلق كثـير من أهل البصرة فقـال: اللهم إن هـذه سـاعة النصـرة فـأعني فزعمـوا أنه رأى طيـورًا بيضـاء فـأظلتهم. وكـان سـبب هزيمة أعدائه وقتلهم فقـوى عـدو الله ودخل رعبه في قلـوب أهل البصـرة وكتبـوا إلى السـلطان يخبرونه خـبره فوجه جعلان الـتركي ونـزل الخـبيث سـبخة وأمر أصـحابه باتخاذ الأكواخ وبثهم في القرى يغيرون" ([46]).

وفي أحـداث سـنة 270 هــ يقـول ابن الجـوزي: "فمن الحوادث فيها: وقعة كـانت بين أبي أحمد وصـاحب الـزنج في المحرم أضعفت أركان صاحب الزنج واسـمه) بهبـوذ) وفي صفر قتل وشـرح القصة: أن أبا أحمد ألح على حربه ورغب النـاس في جهـاد العـدو وصـار معه جماعة من المطوعة ورتب النـاس وأمـرهم أن يزحف جميعهم مـرة واحـدة وعـبر يـوم الاثـنين لثلاث بقين من المحـرم سـنة سبعين فنصر ومنح أكتاف القوم فولـوا منهـزمين واتبعهم الناس يقتلون ويأسرون فقتل ما لا يحصى وخـربت مدينة الخبيث بأسرها واسـتنقذوا ما كـان فيها من الأسـارى من الرجـال والنسـاء والصـبيان وهـرب الخـبيث وخواصه إلى موضع قد كـان وطـأه لنفسه ملجأ إذا غلب على مدينته فتبعه الناس فانهزم أصـحابه وغـدا أبو أحمد يـوم السـبت لليلتين خلتا من صفر فسار إلى الفاسق وكان قد عاد إلى المدينة بعد انصـراف النـاس فلقي النـاس قـواد الفسق فأسـروهم وجـاء البشـير بقتل الفاسق ثم جـاء رجل معه رأس الفاسق فسجد النـاس شـكرًا لله تعـالى وأمر أحمد فرفع على قناة فارتفعت أصوات النـاس بحمد الله تعـالى وشـكره وأمر أبو أحمد أن يكتب إلى أمصـار المسـلمين بالنداء في أهل البصرة والأبلة وكور دجلة والأهواز وكورها

---

[45] ابن الجوزي: المنتظم ـ السابق.

[46] ابن الجوزي: المنتظم ـ السابق.

وأهل واسط وما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق وأن يؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم. وولي البصرة والأبلة وكور دجلة رجلاً من قواده ومواليه وولى قضاء هذه الأماكن محمد بن حماد وقدم ابنه العباس إلى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فيسروا فوافى بغداد يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى في هذه السنة والرأس بين يديه على قناة فأكثر الناس التكبير والشكر لله تعالى والمدح لابن الموفق وأبيه ودخل أحمد بن الموفق بغداد برأس الخبيث وركب في جيش لم ير مثله من سوق الثلاثاء إلى المخرم وباب الطاق وسوق يحيى حتى هبط إلى الجزيرة ثم انحدر في دجلة إلى قصر الخلافة في جمادى هذه السنة وضربت القباب وزينت الحيطان" ([47]).

3) قول العلامة ابن الأثير:

ذكر الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري في أحداث 257ه وفيه أحرق الزنج مدينة البصرة وغدروا بأهلها:

"فلما كان في شوال أزمعا الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجد في اخرابها لضعف أهلها وتفرقهم وخراب ما حولهم من القرى ثم أمر محمد ن يزيد الدارمي وهو أحد من صحبه بالبحرين أن يخرج إلى الأعراب ليجمعهم فأتاه منهم خلق كثير فأناخوا (بالقندل) ووجه إليهم العلوي سليمان بن موسى الشعراني وأمرهم بتطرق البصرة والإيقاع بها ليتمرن الأعراب على ذلك ثم أنهض علي بن أبان وضم إليه طائفة من الأعراب وأمره بإتيان البصرة من ناحية بني سعيد وأمر يحيى بن محمد البحراني بإتيانها مما يلي نهر عدي وضم إليه سائر الأعراب. فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن أبان و(بفراج) يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه" ([48]).

الغدر بأهل البصرة:

"واقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل علي بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال

---

[47] ابن الجوزي: السابق ج12 ص288.

[48] ابن الأثير: الكامل في التاريخ دار صادر بيروت مج7ص 245 ، 246.

فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت وغادى يحيى البصرة يوم الأحد فتلقاه (بفراج) و (برية) في جمع فردوه فرجع يومه ذلك. ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تفـرق الجند وهـرب برية وانحـاز بفـراج ومن معه ولقيه إبـراهيم بن يحيى المهلبي فاسـتأمنه لأهل البصـرة فـأمنهم فنـادى منــادي إبـــراهيم: من أراد الأمــان فليحضر دار إبـــراهيم فحضر أهل البصـرة قاطبة حـتى ملأوا الرحـاب فلما رأى إجتمـــاعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقـــوا فغـــدر بهم وأمر أصــحابه بقتلهم فكــان الســيف يعمل فيهم وأصــواتهم مرتفعة بالشـــهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يســـلم إلا النـــادر منهم ثم انصـــرف يومه ذلك إلى الحربية. ودخل علي بن أبان الجـامع فأحرقه وأحـرقت البصـرة في عـدة مواضع منها المربد وزهـــران وغيرهما واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والإحراق وقتلوا كل من رأوا بها فمن كان من أهل اليسار أخـذوا ماله وقتلـوه ومن كـان فقـيرًا قتلـوه لوقته وبقـوا كذلك عدة أيام" ([49]).

أقول: هكذا كانت أمجاد صـاحب الـزنج؛ الغـدر واحـراق المساجد وقتل الأغنياء والفقراء.. فأين مبادئ ثورة الخــبز ونصرة الفقراء كما يزعمون؟!!

وفي أحداث سنة 256هـ يقـول ابن الأثـير: "ثم رحل إلي المدينة الــتي ســماها صــاحب الــزنج المنيعة من ســوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلـون من ربيع الآخر من هـذه السـنة وسـلك بالسـفن في نهر مسـاور، وسـارت الخيل بإزائه شرقي نهر مساور حتى جاوزوا براطق الذي يوصل إلى المنيعة وأمر بتعبـــير الخيل وتصـــييرها من الجـــانبين وأمر ابنه العبـــاس بالتقـــدم بالشـــذا بعامة الجيش ففعل فلقيه الـــزنج فحـــاربوه حربًا شـــديدة ووافـــاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جــانبي النهر فلما رأوا ذلك انهزمـــوا وتفرقـــوا وعلا أصــحاب أبي العبـــاس الســـور ووضـــعوا الســيوف فيمن لقيهم ودخلــوا المدينة فقتلــوا فيها خلقًا كثيرأن وأسـروا عالمًا عظيماً وغنمـوا ما كـان فيها وهـرب الشـعراني ومن معه وتبعه أصـحاب الموفق إلى البطـائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون إلى الآجام.

ورجع أبو أحمد إلى معســكره من يومه وقد اســتنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من

---

[49] ابن الأثير: الكامل ـ السابق ـ مج7ص245 ، 246.

الزنجيـــــات وأمر أبو أحمد بحفظ النســـــاء وحملهم إلى واسط ليدفعن إلى أهلهن ثم بكر إلى المدينة فأمر الناس بأخذ ما فيها فأخذ جميعه وأمر بهدم سـورها وطم خنـدقها وإحـــراق ما بقي بها من الســـفن وأخـــذوا من الطعـــام والشعير والأرز وغـير ذلك ما لا حد عليـه، فـأمر بـبيع ذلك وصرفه إلى الجند" ([50]).

4) يقول عنه الـذهبي في أحـداث سـنة 270 هــ في كتابه العبر في أخبار من غبر:

"سـنة سـبعين ومـائتين فيها التقى المسـلمون والخـبيث فاســتظهروا ثم وقعة أخــرى قتل فيها. وعجل الله بروحه إلى النــار واســمه علي بن محمد العبقسي المــدعي أنه علوي ولقد طال قتال المسـلمين معه واجتمع مع الموفق نحو ثلاثمائة ألف مقاتل أجنـــــاد ومطوعة وفي آخر الأمر التجأ الخبيث إلى جبل ثم تراجع هو وأصـحابه إلى مـدينهم فحـاربهم المسـلمون. فـانهزم الخـبيث وتبعهم أصـحاب الموفق يأسرون ويقتلون ثم استقبل هو وفرسانه وحملوا على الناس فـأزالوهم فحمل عليه الموفق والتحم القتـال وإذا بفارس قد أقبل ورأس الخـبيث في يـده فلم يصـدقه فعرفه جماعة من النـــــــاس فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء فخروا لله سجدًا وكـبروا وسـار الموفق فدخل بالرأس بغداد وعملت القبـاب وكـان يوما مشـهودًا وأمن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصـار الـتي أخـذها الخبيث وكـانت أيامه خمس عشـرة سـنة. قـال الصـولي: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف. قـال: وقتل في يــوم واحد بالبصــرة ثلاثمائة ألف وكــان يصــعد على المنبر فيسب عثمـان وعليًا وعائشة ومعاوية. وهو اعتقـادً الأزارقة وكـان ينـادي في عسـكره على العلوية بـدرهمين وثلاثة وكـان عند الواحد من الـزنج العشـرة من العلويـات يفترشهن وكان الخبيث خارجيًا يقول: لاحكم إلا لله. (على طريقة الخوارج طبعاً).. وقيل: كان زنديقًا يتسـتر بمـذهب الخوارج وهو أشبه فـان الموفق كتب إليه وهو يحاربه في سنة سـبع وسـتين يـدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله مما فعل من سـفك الـدماء وسـبي الحـريم وانتحـال النبـوة والوحي فما زاده الكتاب إلا تجبرًا وطغيانًا" ([51]).

---

50 ابن الأثير: السابق مج7 ص344.

51 الذهبي: العبر في أخبار من غبر دار الفكر ج1 ص122.

وذكر الملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء في تاريخه في أحداث سنة 270 هـ :" في هذه السنة قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد قتل وغرق غالب أصحابه وقُطع رأسه وطيف به على رمح وكثر ضجيج الناس بالتحميد ورجع الموقف إلى موضعه والرأس بين يديه وأتاه من الزنج عالم كثير يطلبون الأمان فأمنهم ثم بعث برأس الخبيث إلى بغداد وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين فكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام" ([52]).

5) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي:

يقول في نجومه الزاهرة في أحداث 255هـ : "فيا كان ابتداء خروج الزنج، وخرج قائدهم بالبصرة، فلما خرج انتسب إلى زيد بن علي (..) بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ وهذا نسب غير صحيح، وانضم إليه معظم أهل البصرة وعظم أمره وفعل بالمسلمين الأفاعيل" ([53]).

أما في أحداث 270 هـ يقول ابن تغري بردي: "وفيها توفي علي بن محمد صاحب الزنج وكانت مدة اقامته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام. ولقي الناس منه في هذه المدة شدائد؛ قال الصولي: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف مابين شيخ وشاب وذكر وأنثى، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف. وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب فيه عثمان وعلياً ومعاوية وطحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم. وهذا رأي الخوارج الأزارقة لعنة الله عليهم واستراح المسلمون بموته كثيراً ولله الحمد والمنة" ([54]).

6) الحافظ جلال الدين السيوطي:

---

[52] أبو الفداء: تاريخ أبي الفداء القاهرة ص

[53] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ـ دارالكتب العلمية ـ بيروت ـ ط أولى 1992 ـ ج3 ـــ ص 27.

[54] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ـــ السابق ـــ ج3 ص60 و ص61.

ذكر السيوطي في ترجمة الخليفة العباسي المعتمد على الله أبي العباس: "وفي أيامه دخلت الزنج البصرة وأعمالها وأخربوها، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا، وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات، وأمير عسكره في أكثرها الموفق أخوه (..) واستمر القتال مع الزنج من سنة ستة وخمسين إلى سنة سبعين، فقتل فيها رأس الزنج لعنه الله واسمه بهبوذ، وكان ادعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة وأنه مطلع على المغيبات (..) وكان ينادي على المرأة العلوية بدرهمين وثلاثة، وكان عند واحد من الزنج عشرة من العلويات يطؤهن ويستخدمهن" ([55]).

7) الفقيه المؤرخ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي:

قال في أحداث 255هـ : "فيها فتنة الزنج وخروج العلوي القائد الزنج بالبصرة فعسكر ودعا إلى نفسه وزعم أنه علي بن محمد (..) بن الشهيد زيد بن الحسين بن علي. ولم يثبت نسبه فبادر إلى دعوة عبيد أهل البصرة والسودان، ومن ثم قيل الزنج، والتف إليه كل صاحب فتنة حتى استفحل أمره واستباح البصرة وغيرها وفعل الأفاعيل وامتدت أيامه إلى أن قتل إلى غير رحمة الله في سنة سبعين" ([56]).

وفي أحداث 259هـ يقول ابن العماد: "كان طاغية الزنج قد نزل بالبطيحة وشق حوله الأنهار وتحصن فهجم عليه الموفق فقتل من أصحابه خلقاً وحرق أكواخه واستنقذ منه النساء خلقاً كثيراً فصار الخبيث إلى الأهواز ووضع السيف في الأمة فقتل خمسين ألفاً، وسبى مثلهم" ([57]).

وفي أحداث 270هـ : "وكان يصعد المنبر فيسب عثمان وعلياً ومعاوية وعائشة وهو اعتقاد الأزارقة، وكان ينادي في عسكره على العلوية (أي القرشية) بدرهمين أو ثلاثة وكان عند واحد من الزنج العشرة من العلويات يفترشهن، وكان الخبيث خارجياً يقول لا حكم إلا لله! وقيل كان زنديقاً يتستر بمذهب الخوارج وهو أشبه، فإن الموفق

---

[55] السيوطي: تاريخ الخلفاء ـ دارالكتبالعلمية ـ بيروت ـ ط أولى 1988 ـ ص291.

[56] ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ دار الفكر ـ ج3 ـ ص129 ، 130.

[57] ابن العماد: السابق ـ ج3 ـ ص139.

كتب إليه وهو يحاربه في سنة سبعة وستين يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله مما فعل من سفك الدماء وسبي الحريم وانتحال النبوة والوحي فما زاده إلا تكبراً وطغياناً" ([58]).

8) الحافظ ابن كثير:

يقول في أحداث 255هـ : "خارجي آخر ادعى أنه من أهل البيت بالبصرة (..) زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولم يكن صادقاً وإنما كان عسيفاً يعني أجيراً من عبد القيس واسمه علي بن محمد بن عبدالرحيم" ([59]).

في أحداث 270هـ : "انتهت أيام صاحب الزنج المدعي الكذاب قبحه الله" ([60]).

في أحداث 257هـ : "كانت الزنج تحيط بجماعة من أهل البصرة وكان يقول بعضهم لبعض (كيلوا) وهي إشارة إلقتل فيحملون عليهم بالسيوف فلا يسمع إلى قول أشهد ألا إله إلا الله، من أولئك المقتولين وضجيجهم عند القتل أي صراخ الزنج وضحكهم فإنا لله وإنا إليه راجعون. هكذا كانوا يفعلون في كل محال البصرة أيام نحسات، وهرب الناس منه كل مهرب، وحرقوا الكلا من جبل إلى جبل، فكانت النار تحرق ما وجدت من شئ من انسان أو بهيمة أو آثار أو غير ذلك، وأحرقوا المسجد الجماع. وقتل هؤلاء جماعة كثيرة من الأعيان والأتباع والفضلاء والمحدثين والعلماء. فإنا لله وإنا إليه راجعون" ([61]).

أقول: هذه هي ثورة الزنج التي يدافع عنها العلمانيون ومن على شاكلتهم!! ثورة الخبز والفقر وتحرير العبيد!! إنها ثورة اللصوص وسفاكي الدماء.. إنهم يضحكون وهم يسمعون صراخ وعويل الضعفاء والشيوخ وهم يصرخون بكلمة التوحيد .. أي قلوب هذه؟! وأي ثورة هذه التي يدافع عنها العلمانيون ويتمسحون بالدين الإسلامي؟!

---

58 ابن العماد: السابق ـ ج3 ـ ص156.

59 ابن كثير: البداية والنهاية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط أولى 1958 ـ ج11 ص21.

60 ابن كثير: السابق ـ ج11 ـ ص48.

61 ابن كثير: السابق ـ ج11 ـ ص32.

9) المـــؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي:

يقــول في مروجه في أحــداث 255هــ : "وكــان خــروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي (..) وكان يزعم أنه علي بن محمد (..) بن الحســـــــين بن علي بن أبي طالب، وأكثر النـاس يقـول: إنه دعي لأبي طـالب ينكرونه وكــان من أهل قرية من أعمـال الــري يقــال لها ورزنين، وظهر من فعله ما دلّ على تصــــديق ما رمي به من أنه كان يــرى رأي الأزارقة من الخــوارج؛ بـأن أفعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم من الشيخ الفاني وغـيرهم ممن لا يستحق القتل يشـهد بـذلك عليـه، وله خطبة يقـول في أولها: الله أكـبر الله أكـبر، لا إله إلا الله ، والله أكـبر ألا لا حكم إلا لله.. وكان يرى الذنوب كلها شركاً" ([62]).

الناس يأكلون القطط والكلاب ويأكلون بعضهم:

يقــول المســعودي: "ولما ركن من بقي من البصــرة إلى هـذا الفعل من المهلـبي (أحد قــواد صـاحب الــزنج بهــا) اجتمعوا في بعض الجمـع، فوضع فيهم السـيف، فمن نـاج سالم، ومن مقتول، ومن غريق، واختفى كثـير من النـاس في الدور والآبار، فكـانوا يظهـرون بالليل فيـأكلون الكلاب ويذبحونها ويأكلونها والفئران والســنانير، فافنوها حـتى لم يقدروا منهم على شئ، فكانوا إذا مات منهم الواحد أكلوه ويراعي بعضهم موت بعض، ومن قـدر منهم على صـاحبه قتله وأكله، وعدموا مع ذلك الماء العذب" ([63]).

ويصف لنا المسعودي هول ما لاقاه الناس من فتنة الــزنج وذكر عن امرأة أنها "أحضـرت امـرأة تنـازع ومعها أختهـا، وقد أحتوشوها ينتظرون أن تموت فيأكلون لحمهـا. قـالت المرأة: فما ماتت حتى ابتـدرناها فقطعنا لحمها وأكلناهـا، ولقد حضـــــرت أختها وقد جـــاءت على النهر ونحن على مشـــرعة عيسى بن أبي حـــرب وهي تبكي ومعها رأس أختها فقيل لهـا: ويحك مالك تبكين؟ قـالت اجتمعـوا على أخــتي ما تركوها تمــوت موتــاً حســناً حــتى قطعوهــا، فظلمـوني فلم يعطـوني من لحمها شـيئاً إلا رأسـها هـذا،

---

[62] المسـعودي: مـروج الـذهب ومعـادن الجـوهر ــ المكتبة الإسلامية ـ بيروت ـ ج7 ـ ص194 وص195.

[63] المسعودي: السابق ـ ج7 ص307.

وهي تشـتكي ظلمهم لها في أختها مثل هـذا كثـير وأعظم مما وصفنا" ([64]).

أقول: هذه ثـورة الـزنج .. ثـورة الجيـاع!! الـتي أوصـلت الناس إلى هذا الهوان.. ثورة الفقـراء الـتي جعلت النـاس يـأكلون الفـئران والكلاب بل ويـأكلون ذويهم ويتعجلـون وفاتهم!! العجب العجـاب أن هـؤلاء العلمـانيين لا يزالـون يدافعون ويشيدون بصاحب الـزنج وثورته رغم كل جرائمه البشعة.. ألا يستحون!!

<u>نساء آل البيت يطؤهن عبد زنجي:</u>

انظر إلى تحرير المـرأة وحفظ كرامتها على أيـدي الـزنج وصاحبهم الملهم علي بن محمد! يقول المسعودي: "وبلغ من أمر عسـكره أنه كـان ينـادي فيه على المـرأة من ولد الحسن والحسـين والعبـاس وغـيرهم من ولد هاشم وقـريش وغـيرهم من سـائر العـرب وأبنـاء النـاس، تبـاع الجارية منهم بالـدرهمين والثلاثـة، وينـادى عليها بنسـبها: هـذه ابنة فلان الفلاني، لكل زنجي منهم العشـرة والعشـرون والثلاثـون؛ يطـؤهن الـزنج، ويخـدمن النسـاء الزنجيات كما تخدم الوصائف، ولقد استغاثت إلى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كـانت عند بعض الزنج وسألته أن ينقلها منه إلى غيره من الـزنج أو يعتقها مما هي فيه. فقال لها: هو مـولاك وأولى بك من غيره" ([65]).

أهكذا يكون صاحب الزنج علوياً ينتسب إلى آل البيت وهو يمعن في إذلال نسائهم وهتك أعراض بناتهم واسترقاقهن وهو الحرائر العفيفـات.. ثم يـأتي علمـانيو هـذا الزمـان ويـدافعون عن فتنته العميـاء!! لقد تعمـدنا نقل كلام المسعودي لعلمنا بتشيعه وميوله إلى العلويين والطالبيين وبغضه للعباسيين ونظراً لاطـراء كثـير من المستشـرقين بالمسـعودي فيما يتعلق من هجومه على الـولاة العباسيين!!

ورغم كل ما ذكرنـاه فمـاذا عسى دعـاة تيـار اليسـار الإسـلامي والعلمنة المتمحكة بالإسـلام.. مـاذا عسى العقلنة الاعتزالية أن تقـول ازاء هـذه الشـهادات الدامغة

---

64 المسعودي: السابق ـ ج7 ص307 وص308.

65 المسعودي: ج7 ص308.

من علماء الأمة على اختلاف مشارهم وتباين عصـورهم؟! أعتقد أن جوابهم جاهز: إنها مؤامرة تاريخية كبرى!.

10) الحافظ شمس الدين الذهبي:

يقـــول الحافظ في كتابه (ســـير أعلام النبلاء) في ترجمة علي بن محمد تحت عنوان (الخـبيث): "هو طاغية الـزنج، علي بن محمد (..) افــترى وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي، كان من منجماً طرقياً ذكياً حرورياً مـاكراً، داهية منتحلاً، على رأي فجرة الخوارج، يتستر بالإنتماء إليهم وإلا فالرجل دهري فيلسوف زنـديق. ظهر بالبصـرة واسـتغوى عبيد الناس وأوباشهم فتجمع له كل لص ومـريب، وكـثروا فشد بهم على أهل البصرة، وتم له ذلك واستباحوا البلــد، واســترقوا الذريـــة، وملكـــوا، فانتـــدب لحـــربهم عســـكر المتعمــد، فــالتقى الفريقــان وانتصر الخــبيث واســتفحل بلــواؤه، وطــوى البلد وأبــاد العبــاد، وكــاد أن يملك بغـداد وجـــرت بينه وبين الجيش عـــدة مصـــافات، وأنشأ مدينة ســـماها (المختـــارة)، في غاية الحصـــانة، وزاد جيشه إلى مائة ألف، ولـولا زندقته ومروقه لاسـتولى على الممالـك" ([66]).

سبب خروجه ودعوته إلى فتنته:

يقـول الـذهبي: "بعد مصـرع المتوكل وابنه أولئك الخلفـاء المستضـعفين المقتـولين، نقض أمر الخلفـاء جـداً وطمع كل شيطان في التوثب، وخرج الصفّار بخراسان، اتسـعت ممالكــه، وخـــرج هـــذا الخـــبيث بالبصـــرة وفعل ما فعـــل، وهاجت روم وعظم الخطب" ([67]).

عقيدة ومبادئ صاحب الزنج:

يقول الذهبي: "وادعى أنه هو عبد الله المــذكور في (قل أوحي إلي) وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما يمتاز عليه إلا بالنبوة" ([68]) ... "وزعم أنه تكلم في المهـد؛ صـيح بـــه: يا علي! فقــال لبيـــك" ([69]) ... "وكـــان يجمع اليهـــود والنصــارى، يســألهم عما في التــوراة والإنجيل من ذكــره وهم يسخرون منه، ويقرأون له فصـولاً فيـدعي أنها فيـه،

---

66 الذهبي: سير أعلام النبلاء ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط 2 ـ 1984 ـ ج13 ـ ص129 ، ص130.

67 الذهبي: المرجع السابق ج13 ـ ص134.

68 الذهبي: ج13 ـ ص134.

69 الذهبي: ج13 ـ ص134.

وزاد من الإفـــك، فنفـــرت منه قلـــوب خـــالق من أتباعه ومقتوه" ([70]).

كان يدعي الزهد والتقشف وهو أبعد النـــاس من ذلك:

يقول الـذهبي: "ولم يجد لجيشه لما كـثروا من من بد من أرزاق، فقرر للجندي في الشـهر عشرة دنـانير، فحسـده قـواده الفرسـان، وانشـغل بإنشـاء الأبنية وتفر عن الـزنج فهموا بالفتك به" ([71]).

11) العلامة عبد الرحمن بن خلدون:

"كان أكثر دعاة العَلَوّية الخارجين بـالعراق أيـام المُعْتَصِـم وما بعـده أكـثرهم من الزيْدِيَّةِ وكـان من أئمتهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشـــهير وكـــان نـــازلاً بالبصـــرة لما وقع البحث عليه من الخلفـــاء ظفـــروا بـــابن عمّه عليّ بن محمد بن الحســين فقتل بفــدك ولأيــام من قتله خرج رجل بــالريّ يــدّعي أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة خمس وخمسين ومــائتين أيــام المهتــدي. ولما ملك البصــرة لقي عليّــاً هــذا حيــاً معــروف النسب فرجع عن ذلك وانتسب إلى يحــيى قتيل الجوزجـان أخي عيسى المـذكور. ونسـبه المسـعوديُّ إلى طـاهر بن الحسـين وأظنه الحسـين بن طـاهر بن يحـيى المحـدِّث بن الحسـين بن جعفر بن عبد الله بن الحسـين بن عليّ لأن ابن حــزم قــال في الحســين السـبط إنه لا عقب له إلّا من عليّ بن الحسين وقال فيه عليّ بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر. وقال الطـبري وابن حـزم وغـــيرهم من المحقّقين إنه من عبد القيس واســمه عليّ بن عبد الرحيم من قرية من قرى الريّ ورأى كثرة خـروج الزيديّة فحدّثته نفسه بالتوثّب فانتحل هـذا النسب ويشـهد لـذلك أنه كـان على رأي الأزارقة من الخـوارج ولا يكـون ذلك من أهل البيت" ([72]).

---

70 الذهبي: ج13 ـ ص135.

71 الذهبي: ج13 ـ ص135.

72 ابن خلـــدون: تـــاريخ ابن خلـــدون ـــــ مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ـ ج3 ص302.

ويقـول ابن خلـدون: "واسـتنقذ العبـاس من نسـاء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجـده في (المنصورة) من الذخائر والأموال للأجناد" ([73]).

11) الشيخ محمد الخضري:

يقـول في محاضـراته التاريخيـة: "ولم يكن يـدري إلا الله مـاذا تكـون العاقبة لو انتصر هـذا الرجل بزنوجه على آل العبـاس بـأتراكهم كـان الأمر ينتقل من أيـدي الـراك إلى أيـدي الزنـوج فتقع الأمة في الشر العظيم والوبـاء الوبيل لأن هـؤلاء الزنـوج ليس لهم أدب معـروف بل لا يكـادون يفقهون قولاً.. فانتصـار العباسـيين عليهم خلاص للأمة من شر مستطير" ([74]).

صفوة القول :

من خلال عرضنا االسابق نخلص إلى النقاط التالية:

إن صاحب الزنج دعي آل طالب كذاب ونسـبه ليس بالصـحيح.. وأن اسـمه علي بن محمد بن عبد الـرحيم بن بني عبد القيس.

لو افترضنا صحة نسبه لآل البيت فـإن هـذا لا يغـني في دين الله.. فمـاذا أغنت قرابة أبي لهب وأبي جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن صـاحب الـزنج لم يكن علويـاً بل اسـتغل ادعـاء النسب لآل الـبيت لحب عامة النـاس لرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ولأحفـاده. وليس كما ذهب أحمد علـبي الذي يقول إن عقيدة الشيعة في ذلك الـوقت هي عقيـدة عامةالناس وهذا خطأ فعقيدة أهل السنة هلي التي كـانت سائدة ولازالت إلى وقتنا الحاضر.

هب أن صاحب الزنج علـوي صـحيح النسـب! فكيف يستقيم هذا مع رجل يسمح بإذلال نساء آل الـبيت وخاصة من أبنـاء الحسن بن علي رضي الله عنهم؟! كيف يسـمح بانتهـاك حرمة هـؤلاء العفيفـات.. كيف يسـمح باسـترقاق

---

[73] ابن خلدون: ج3 ـ ص321.

[74] محمد الخضري بك: محاضرات في تـاريخ الأمم الإسـلامية (الدولة العباسية) ـ دار المعارف بيروت ـ ص305.

هـؤلاء الحرائر من آل الـبيت وبيعهن بـأوكس الأثمـان؟!!
كيف يكون علوياً صحيح النسب وهو الذي كـان يلعن علي بن أبي طالب من على المنبر ويأمر بذلك؟!

كيف يستقيم ادعاؤه أنه من العلويين وهو الذي قتل علي بن زيد صاحب الكوفة سنة 260هـ.

أما عن اعتقاده فكان أشبه بمعتقد الخوارج الأزارقة من قتل النسـاء والأطفـال والأشـياخ، واسـتحلال الفـروج وكان يرفع نفس شعار الخـوارج أيـام التحكيم (لا حكم إلا للـــه)!! وإن كنا نميل إلى رأي الحافظ الـــذهبي أنه كـــان زنديقاً لا خارجياً ولا علوياً بل كان يتستر بهذين المـذهبين لارتكاب الأفاعيل والجرائم في حق المسلمين.

كـان هـذا الخـبيث يـزعم أنه نـزل عليه الـوحي وأنه خوطب من الملائكة: (إنما البصرة كـانت خـبزة لك تأكلها من جوانبها)!!

ادعى أنه رأى طيوراً بيضاء حاربت معه.

ادعى أنه عرضت عليه النبـــوة فأباها لأن لها أعبـــاء: خفتُ ألا أطيقها!!

إن صـــاحب الـــزنج شـــخص مغـــامر اســـتغل حالة الفوضى التي حلت بأرض الخلافة بعد مقتل بعض الخلفاء وليس كما زعم فيصل السـامر وعلـبي ومحمد عمـارة إذ لم يكن يدور في خلد هؤلاء الزنوج التقسـيم الـذي أفرزته الثـورة البلشـفية لمجتمعـات بروليتاريـة: عمـال وفلاحين، وبرجوازية: أصحاب رؤوس الأموال والأملاك والإقطـاعيين وأهل الحكم.. لم تكن هنـاك أسـباب اجتماعية واقتصـادية وسياسية وجيوسياسـية وغـير ذلك من تحليلات لم يسـمع عنها أصحاب الزنج ولا أتباعه، فما حدث ليس إلا حالة من الفوضى لرجل زنديق استغل أعجمية هؤلاء الزنوج وعـدم فهمهم للغة العربية مع وجـــود عـــدد كبـــير من الأعـــراب وقطاع الطرق والهاربين من الأحكـام .. فهـؤلاء المطاريد هم جند أصـحاب الـزنج!! فلم يكن لـدى صـاحب الـزنج معتقد واضح ولا برنـامج محـدد، بل كلها شـعارات لتهـييج هؤلاء العبيد بأن يملكهم أراضي مـواليهم ويحـررهم.. ولم يحدث وكذب عليهم واسـتمروا في الـرق فـترة حكمه بل زاد في الـــــرق حيث اســــترق الحرائر والأحـــــرار من المسلمين!!

نلاحظ أن عنصر الزنج لم يشترك في هـذه الفتنة إلا بعد سـبع سـنوات من بـدء دعـوة صـاحب الـزنج علي بن محمد سنة 249هـ فأول زنجي انضم سـنة 255هــ وكـان كل أتباع هـذا الـدعي من الأعـراب، الـذين كـانوا يهـددون قوافل الحجاج ويأوون اللصـوص والهـاربين من الأحكـام.. حتى بعد انضـمام الـزنج فـإن معظم قـواده من كـانوا من هؤلاء الأعراب، وكان الزنج عبارة عن جيش من المرتزقة سـرعان ما انقلبــوا عليه وهربــوا منه لما تيقنــوا كذبه ودجله..

جيش الخلافة الذي كان يحارب الـزنج كـان به فـرق زنجية كاملة وكـانت تحـارب بـإخلاص وبسـالة ضد جيش صــاحب الــزنج.. لم يلتف هــؤلاء العبيد حــول الثــورة المنشــودة! ثــورة الخــبز والفقر الــتي تخلصــهم من رق العبودية!!

إذا كـــان هنـــاك بطل لهـــذه الفتنة فإنه أبو أحمد الموفق أخو الخليفة العباسي المعتمــــد، وكــــذلك ابنه العباس الذي صار خليفة المسلمين وتلقب باسم المعتضد بالله..

هــؤلاء هو أهل الثنــاء والإشــادة بعد توفيق الله ســبحانه وتعالى.. هذا هو الأنمـوذج الـذي يقـدم لأمتنـا؛ أخلاق أولاد النــبي الأكــرم.. أما الأنمــوذج الــذي يقدمه لنا العلمــانيون ويتبـاكى عليه اليسـار الإسـلامي ومن على شـاكلتهم فهو الأنمــوذج الملفــوظ، وهو الصــورة القبيحة الدامية الــتي تعجب الماركسية الحمراء!!

هؤلاء العلمانيون خيالهم خصب ويسـبحون في أوهـام من الباطل صنعها لهم ماسنيون وبروكلمـان ورغم أن التـاريخ يكـذبهم جميعـا إلا أنهم يصـرون على الـدفاع عن أكـابر المجــرمين وســفاكي الــدماء ومنتهكي الأعــراض وقتلة الأطفال والشـيوخ.. ثم بعد كل ذلك يقولـون إنها مـؤامرة تاريخية كبرى ضد صاحب الزنج!!

(إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلـوب الـتي في الصدور)..


ويحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا
منبر التوحيد والجهاد